وسنبين ذلك في المدد الآتي ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة) (٤)

ومن حق الاخ على أخيه وصديقه في اللسان ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه اياه وله ان ينكره وان كان كاذباً فليس الصدق واجباً في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه (١) فان أخاه نازل منزلته وهما شخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة . وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرائياً وخارجا عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة اخيه لعمله كمعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة (٢) وفي خبر آخر فكانما احيا موؤدة (رواه أبو داود والنسائي وغيرهما) وقال عليه السلام « اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة » (٣) وقال « المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم المتجالسان بالامانة ولا يحل لاحدهما ان يفشي على الآخر مايكره (هو مرفوعا ضعيف ومرسلا جيد) وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار . وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحمق اخفاء مافي نفسه فيبديه من حيث لا يدري . فمن ههنا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لآخر كيف تحفظ السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره واستر اني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال

---

(١) الكذب مفسدة من اضر المفاسد والقاعدة الشرعية العقلية هي « ارتكاب اخف الضررين » عند تعارضهما ومهما وجد الى كتمان السر سبيلا لا كذب فيه وجب عليه سلوكه وحرم عليه الكذب (٢) الحديث في الصحيحين بلفظ « من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة » ورواه غيرهما بالفاظ اخرى (٣) اي التفاته بمنزلة استكتامه قولا والحديث رواه احمد وابو داود والترمذي واختلف في تصحيحه (٤) رواه ابو داود وسكت عليه فدل ذلك على حسنه عنده وقال غيره في سنده مجهول ومتكلم فيه

ومستودعي سرا تبوأت كتمه فأودعته صدري فكان له قبرا

وقال آخر وأراد الزيادة عليه

وما السر في قلبي كناو بقبره فأني أرى المقبور ينتظر النشرا
ولكنني أنساه حتى كأنني بما كان منه لم احط ساعة خبرا
ولو جاز كتم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم اعلم السرا

وافشى بعضهم سراً له الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت . وكان أبو سعيد الثوري يقول اذا أردت ان تواخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا أو كتم سرك فاصحبه . وقيل لابي يزيد من اصحب من الناس ؟ قال من يعلم منك كما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذوالنون لاخير في صحبة من لايحب ان يراك الا معصوما . ومن افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضى تقتضيه الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لاتصحب من يتغير عليك عند اربع — عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه . بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتاً على اختلاف هذه الاحوال ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا

وقال العباس لابنه عبد الله اني ارى هذا الرجل (يعني عمر) يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني خمساً — لاتفشين له سراً ولاتغتابن عنده أحدا ولايجربن عليك كذباً ولا تعصين له أمراً ولا يطلعن منك على خيانة . فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف

ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل مايتكلم به اخوك . قال ابن عباس لاتمار سفيها فيؤذيك ولا حليما فيقليك . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة (حسنه الترمذي) هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب النفل اعظم لان السكوت على الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب وأشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة فانها عين التدابر

والقاطع فان اتفاقا طع يقع أولا بالآراء ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله بحسب المرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم (١) وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبه الى الجهل والحمق او الى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقار وايثار للصدر وايحاش . وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى ففضب وقال ذروا المراء فلقلة خيره وذروا المراء فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان (٢) وقال بعض السلف من لاحى (خاصم) الاخوان وماراهم فات مروأته وذهبت كرامته . وقال عبد الله ابن الحسن اياك ومماراة الرجال فانك ان تعدم بكر حليم او مفاجأة لئيم . وقال بعض السلف اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم . وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشتر عداوة رجل بمودة الف رجل وعلى الجملة فلا باعث على المماراة الا اظهار التميز بمزيد العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء والتهم بالحمق والجهل (٣) ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصاداة فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه (رواه

(١) تقدم بعض هذا الحديث في بدء الجزء الماضي بلفظ آخر وكل رواياته في الصحاح
(٢) رواه الطبراني والديلمي واسناده ضعيف (٣) وهذا هو الفرق بين المماراة وبين المذاكرة بالحسنى ومراجعة القول لاظهار الحقيقة والاعتماد بالانصاف وكل هذا من الفضائل التي لا يعرف قيمتها ويقدرها قدرها الا الفضلاء وقد قلت في احد اخواني في أوحدهم من قصيدة طويلة

يرنو بعين الانتقاد ان رأى ... صفحاً والا فبعين الرضى
متى رأى فضلا اذاع وروى ... وان رأى ميلا اجن وطوى
ان الذي يرضيه كل خلق ... منك خليق ان يعد في العدا
والجاهل من ينتقد الجلال كي ... يثنى على الحسنى وينكر الفتا
بل هو مرآة يريك نورها ... منكساً عنك الذي انت ترى

الترمذي بسند ضعيف) وقال عليه السلام انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق (حسنه أبو يعلى وصححه الحاكم وضعفه ابن عدي). وقد نهى السلف في الحذر من المماراة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال ايضا. وقالوا اذا قلت لاخيك قم فقال الى اين فلا تصحبه وقالوا بل ينبغي ان يقوم ولا يسال. وقال ابو سليمان الداراني كان لي اخ بالعراق فكنت اجيئه في النوائب فاقول اعطني من مالك فكان يلقي الي كيسه فآخذ منه ما اريد فجئته ذات يوم فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي. وقال آخر اذا طلبت من اخيك مالا فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخاء. واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة قال ابو عثمان الحيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال اه بتصرف

نقول ان بعدنا عن اخلاق ديننا و آدابه حير سيرة سلفنا في انظارنا من الاعاجيب التي لا تكاد تصدق وان الذي ينسبون للاسلام اليوم واحدهم يعادي اخاه في النسب بل يقتل لام والاب لاجل قليل من الحطام من اولئك الذين كانت الجامعة الاسلامية كافية عندهم لان يلقي احدهم كيسه للآخر يأخذ منه ماشاء. فنرجع الى الآداب ولنربّ اولادنا عليها يرجع الينا مجد آبائنا الاولين. والا فان الاماني ودعوى الاسلام. لا تغني عنا شيئاً والسلام

﴿ الوثنية في الاسلام ﴾

جاءنا الكتاب الآتي من حضرة الرحالة الشهير والكاتب الفاضل السيد سيف الدين اليمني نزيل سنكافور لهذا العهد فنشرناه برمته لان فيه عبرة لمن يعتبر وذكرى لمن يتذكر وهو. قال بعد رسوم المخاطبة

(السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ولا زلتم في نعيم مقيم.

لم أزل كثير الاعجاب بما ترقمونه على صفحات المنار من النصائح المرشدة للمنهج السوي والطريقة المثلى وما توردونه من الحجج القاطعة الدامغة لشبه